

مقدمة في أصول الفقه ٩ - معاقد الأصول

حسن بخاری

محمد عبد الله رسوله وصفيه وخليله. اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته وصحابته. ومن تبعهم بحسان الى يوم الدين
وبعد ايتها الاخوة المباركون. فلا يزال حديثنا موصولا في هذه السلسلة من مجالس علم اصول الفقه - 00:20:00

في هذا العلم على يدي الامام القرشي محمد ابن ادريس الشافعي رحمة الله عليه صاحب المذهب - ٤٠:٥٠

وكتاب الرسالة يعد أول كتاب صنف في علم الأصول في تاريخ الإسلام. لتأليفه قصة مختصرة وفيه عجالة ومجلساً الليلة إن شاء الله تعالى فيه التفصيل لكتاب الرسالة للشافعي باعتباره اللبننة الأولى، في بناء مصنفات - 00:01:00

الاصول وفهم الكتاب مدخل مهم ومنطلق يجب ان يسير من خلاله الدارس لعلم الاصول وان يكون على بينة ودرائية كافية وافية
بنشأة هذا العلم في كتاب الرسالة للشافعی . رحمة الله وطريقته ومنهجه فيه وما احتواه وكيف اصبح العلم - 00:01:20

بىسىز مەدە ائتمىن سىيىتى دىپ ائرىسەدە سىسەتىي رەحىمەتىدە و سەرىيىتە و سەنھىجە يېدە و سەاستۇرە و سەيتە ئەتىپ ئەتىپ ئەتىپ

فشيئا. كتاب الرسالة للشافعي وهو الذي بين يدي اليوم وسأقرأ لكم بعض النماذج منه. كان بداية - 00:01:40

مهدی امام عالم جلیل من اجلة السلف رحمة الله عليهم. فكتب رسالة للشافعی یطلب فيها - 00:02:00

الشافعي يطلب فيها ان يضع له كتابا فيه معانٍ القرآن ويجمع قبول الاخبار فيه وحجة الاجماع - 00:02:20

وبیان الناصح والمنسوخ. قبل الحديث عن هذا الطلب الذي تقدم به الامام عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله. لك ان نتامل في هذا الطلب وكتابه الرسالة وما جد بعدها. نحن في زمن نتكلّم فيه على اوائل او في منتصف القرن الثاني الهجري - 00:02:40

ما بعد المئة والخمسين وهو الزمن الذي قلنا فيه ان الفتوحات الاسلامية قد امتدت ورقة البلاد قد اتسعت ودخل الناس في

- افواجا ضعفت فيه لغة العرب ودخل الاعاجم في الاسلام وكان دخولهم مع شيء من الشوائب التي يحملها اللسان العجمي وشيء من - 00:03:00

من العقائد التي كانوا عليها قبل الاسلام بما يعني ان البيئة لم تكن كما كانت زمن الصحابة رضي الله عنهم في اوائل الخلافة في الراشدة حيث اللغة العربية السائدة والناس تفهم القرآن والسنّة بمقتضى اللسان الى درجة كبيرة فتنام، هذا الامر - 00:03:20

عن الفجوة التي بين الناس وبين النصوص الشرعية. ثم ازداد الامر يعني حاجة والحاها بظهور بعض الفرق المنتسبة لـ

والخوارج فكانت كل طائفة تؤسس لمذهبها على شيء من دلالات النصوص. وكان ولابد بما أنها مخالفة للمنهج السوي فكان لها شيء من

التأويل والتلطف في تزيل دلالات النصوص على ما دهباوا إليه وقرروا. فكان في هذا استخدام - 00:04:00

ليستنبط الحكم الصحيح الذي يتضمنه النص ليكون الاستنباط سليماً والحكم صحيحاً ول يكون أيضاً التعامل - 00:40

مع الدليل بطريقه منهجه شرعية صحيحة. عبدالرحمن بن مهدي رحمة الله في مثل هذه الظروف وجه الرسالة للأمام الشافعي الأخرى ان اماما كالشافعي في هذه المرحلة من حياته يقال انه ارسل اليه الرسالة سنة مائة وثمانين مائة وثمانين يعني كم عمر الشافعي - 00:04:40

ثلاثون سنة فقط ثلاثون سنة. ثلاثون سنة في سن طلبة العلم اليوم تعتبر بدايات للتمكن لكنها عند امام كالشافعي كانت امة في الرسوخ العلمي وبلوغ الغاية. والسبب في ذلك ان الشافعي رحمة الله لما تربى بمكة وكان - 00:05:00

قد نشأ فيها يتيمًا وتعلم وتفقه في بدايات اسنان الطلب وحداثة العمر لم يبلغ رحمة الله يعني سن السابعة عشر حتى اجاز له شيوخ الحرم وعلماؤه اذاك بالجلوس والافتاء في الحرم المكي. في سن السابعة عشر - 00:05:20

فنبوظ وامامة مبكرة وحداقة وزوجة فهم وذكاء. ثم اذن له من شيوخه واساتذته وعلمائه ان يكون شيخا معلما ومفتيا ولما تقول معلما ومفتيا في مكة وفي الحرم وهذا يعني بين الحجيج وجموع المعتمرين وامة الاسلام كلها - 00:05:40

التي تخدم مكة وتدخل بيت الله الحرام. ثم ارتحل رضي الله عنه الى المدينة والتحق بالأمام ما لك. وطلب عنده العلم عليه الموطاً وحفظه وتلقاه عنه فأخذ من مالك رحمة الله الفقه والحديث. فكان هذا مما اهله قوى عود الامام الشافعي او - 00:06:00

في الفقه والحديث والدرائية وهو لا يزال في سن مبكرة. فلما ان بلغ الثلاثين فقد بلغ مبلغا عظيما رضي الله عنه في الامامة والنظر في الدلة وكانت نشأته العلمية التي جمعت بين الاخذ عن شيوخ مكة وفقهائهم. تم الارتحال الى المدينة. واذ اخذ - 00:06:20

الامام مالك فلك ان تقول اخذ فقه اهل المدينة فقه الفقهاء السبعة الذين كان عليهم المعمول في فقه الاسلام على رأس السنة المئنة الاولى الى الاربعة والتسعين من الهجرة. هذا كله هيأ للشافعي بينة خصبة ان يكون على ذكائه وفطنته وبنفوذه المبكر - 00:06:40

رحمه الله صاحب شأن في العلم واي شأن. ثم لما ارتحل الى بغداد والتلقى باصحاب ابي حنيفة وكبار تلامذته كمحمد بن الحسن في ابي يوسف اخذ ايضا بالمجالسة والمناقشة والمدارسة اخذوا اصول المذهب وطريقتهم في الفكر ومنهجهم في النظر في الدلة - 00:07:00

تلاقح تلاقح في في فقه الشافعي رحمة الله عليه فقه المذاهب السائدة اذاك والفقهاء القائمين بالعلم وبالفقه والنظر في الدليل اذاك. على كل عبد الرحمن بن مهدي وهو شيخ ائمة الاسلام. يعني شيخ علي ابن المديني وشيخ احمد وشيخ - 00:07:20

اسحاق يكتب رسالة الى الشافعي يطلب فيها منه ان يضع له كتابا. ان يضع له كتابا ان يكتب له رسالة فيها معاني القرآن ويجمع قبول الاخبار فيه وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ. هذه اركان للمسائل التي يحتاج اليها الاصولي - 00:07:40

والتي تعتبر اركان هذا العلم ومسائل الكبار حجية القرآن ومعانيه حجية السنة الاجماع والناسخ والمنسوخ فما كان من الامام الشافعي رحمة الله الا ان سطر رسالة ليست هي هذا الكتاب. سطر رسالة يحملها البريء. وكتب لعبد - 00:08:00

ابن مهدي جملة من اصول العلم في حدود ما طلبه رحمة الله. فجمع له صفحات وكتب له زملاء كما قلت هي من مسائلها التي اشار اليها ابن مهدي في حاجته اليها. ثم ارسلها اليه. قيل كان بمكة وقيل كان ببغداد - 00:08:20

فارسلها اليه وحملها الحارث بن سري حمل الرسالة. والطريف ان الحارث بن سرير لقب فيما بعد قال وليس ذلك الا لنقله رسالة الشافعي الى عبد الرحمن بن مهدي. فكان حدثا تاريخيا اكتسب به لقبا واضيف اليه فعرف به - 00:08:40

فحدث ابن سريح حمل الرسالة ثم بدا للشافعي رحمة الله بعدهما ففتح له هذا الباب اعني باب كتابة هذه مسائل ولم تكن مستورا من قبل. فبدأ له مشروع علمي ضخم كبير يستحق ان يتفرغ له الامام الشافعي - 00:09:00

وان ينتصب له وان يكتب فيه ما يصلح ان يكون كتابا علميا يرجع اليه طلبة العلم ويستفيدون منه. فبدأ مشروعه مثل تاليف الكتاب الرسالة. لم يسم الشافعي كتابه بالرسالة. هو سماه الكتاب. واذا احال اليه في بعض كتبه كلام - 00:09:20

او اه او خبر الاحاد مثلا او جماع العلم ونحوه يقول قلنا في الكتاب واشرت في الكتاب ولم يشبه الرسالة لكن الناس سمعته بالرسالة الشافعي لم يسمي كتابه بالرسالة انما يسميه الكتاب او كتابي هذا او كتابنا هذا لان يضع له عنوانا محددا - 00:09:40

لکنه لما نظر الناس الى ان الكتاب كان في اصله رسالته التي بعث بها الى عبد الرحمن ابن مهدي. والرسالة التي بعث بها لعبد الرحمن

ابن مهدي كان فقد وقعت عند اهل العلم بموضع الحسد وتلقواها بقبول وصاروا يطعون عليها ويطلبونها وينسخونها. فلما كانت بذلك الشأن - 00:10:00

نقل الناس اسم الرسالة من ذلك الى الكتاب الذي الفه الامام الشافعي. الف الامام الشافعي رحمه الله كتابه هذا بمصر بعد ان نزل بها واستقر بها اخر عمره. وذلك ان الشافعي رحمه الله في رحلته العلمية كان قد - 00:10:20

قال بين مكة والشام وبغداد واليمن وبغداد مرة ثانية ثم منها الى مصر واستقر به المقام بها حتى مات رحمه الله سنة مئتين وكم؟ اربعة اذا الف الكتاب في الاربع السنوات الاخيرة من حياته - 00:10:40

وهذا باصلاح اه مؤرخين للعلم كما يقولون هو يعني بعد ان بلغ تمام النضج العلمي وتمام اكمال الملكة التي ملكها رحمه الله في هذا العلم. وهذا ان دل فانما يدل على مكانة الكتاب وجلالة قدره لما يألفه الشافعي رحمه الله في هذه - 00:11:00

مرحلة من العمر الف الكتاب ووضع فيه مسائله وبوبيه وصنفه فكان الكتاب بهذه المثابة الالبة الاولى التي وضعها علماء الاسلام في التأليف في اصول الفقه على الاطلاق. ثمة من - 00:11:20

في بعض الكتب ان هناك سبقا على الشافعي في تأليف رسائل في علم الاصول كان قد كتبها بعض اهل العلم فنسب شيء منه والى القاضي ابي يوسف او الى الامام محمد بن الحسن او الى جعفر الصادق وغيرهم لكنه ليس بين ايديينا شيء لا قصاصة ولا - 00:11:40

ولا مسألة ولا كتاب ولا اشارة ولا نقل حتى الى شيء من تلك الكتب بما يثبتها حقيقة العلمية. فلم نعد الا ان نقول ان رسالة تاريخيا من سنة مئتين واربعة لم نجد بين ايديينا عشر المسلمين في المكتبات ولا في المخطوطات ولا حتى ثمن نقل عن - 00:12:00

الكتب التي نقلت انذاك شيئا ما يثبت ان هناك مدونا علميا في مسائل الاصول كان قبل الشافعي رحمه الله. فكان للشافعي بمثابة قصب السبق في التدوين في علم الاصول. اسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد والعلم النافع والعمل الصالح وان يغفر لي ولكم. وارزقني واياكم فهما - 00:12:20

سدادا وتوفيقا ورضا والله اعلم. وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين - 00:12:40